هو العليم

التوسّل بالإمام سيّدالشهداء عليه السلام و شفاء امرأة مريضة

بحث منتخب من آثار الأعاظم

إعداد: الهيئة العلمية في موقع مدرسة الوحي

@MadrastAlwahy

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في يوم الثلاثاء المصادف للثاني والعشرين من جمادى الأولى عام ألف وأربعمائة وثلاثة، تشرّف أحد أصدقائنا القدامى الأخ المكرّم والصديق المحترم السيّد الدكتور (م.ر) بزيارة مدينة مشهد المقدّسة، وقد سرد لي أثناء زيارته قصّة شيّقة ولطيفة قد عايشتها أخته الكريمة، وأنا أقوم بنقلها هاهنا:

مرّت الأعوام وأخته المكرّمة الدكتورة (ف.ر) تعمل في مدينة كرمان كطبيبة تعالج المرضى، فهي حائزة على شهادة الدكتوراه في الأمراض النسائيّة والصحّة العامّة، وقد كانت تعمل برفقة زوجها الحائز أيضاً على شهادة طب الأسنان.

وكانت هذه الدكتورة تعمل في مستشفى المدينة مضافاً إلى عيادتها الخاصّة، وفي يوم من الأيام كان من بين مرضاها امرأة فقيرة ذات أطفال صغار وكانت حاملاً، وقد أصيبت بمرض التسمّم الحملي والذي يعدّ من أخطر الأمراض ونادراً ما تمكن معالجته... فبذل أطبّاء ذلك المستشفى ومنهم الدكتورة ما في وسعهم من علم ومهارة في سبيل شفاء هذه المريضة، لكن دون جدوى، وها هي المريضة مُلقاة فوق السرير، معلّق في إحدى يديها أنبوب "المصل"، وفي اليد الأخرى تُغذَّى بالدم، وشيئاً فشيئاً انتقلت المريضة إلى عالم الأموات، حيث ارتسمتْ عليها كافّة ملامح الموت وعوارضه... فرأى الأطبّاء أنّ أمرها قد انتهى؛ فأمروا بنزع أنابيب التغذية من يديها، غير أنّ الدكتورة قالت: لا تنزعوا أنبوب تغذية الدم! ولنتركه احتياطاً لعلّ الله يشفيها!

ترك الأطباء كلّهم سرير المريضة مستخفّين بكلام زميلتهم؛ فهم لا يرون أنّ موتها قريباً ومحتّماً فحسب، بل يرونها من الموتى. وما إن خرج الأطباء من غرفتها حتى توجّهت الدكتورة

من تلك الغرفة إلى الممرّ وأخذت تتوسّل بالإمام سيّد الشهداء عليه السلام قائلة: إنّ لهذه المريضة أولاداً صغاراً وأطفالاً... ولئن ماتت فمصيرهم التشرّد... أقسم عليكم بشأنكم وعظمتكم إلا شفيتموها!

نطقت بهذه الكلمات وعادت إلى غرفة المريضة لتراها جالسة فوق السرير! ارتفعت الأصوات في المستشفى وعمّت الفوضى أرجاءه... الأطباء يتسابقون إلى الغرفة ليغرقوا فور وصولهم في بحر من الحيرة والدهشة... وليدخلوا في عالم من الانبهار...

تقول تلك المريضة: لقد متّ وأخِذ بي إلى السماء، وهناك التقيت بالإمام سيّد الشهداء وحضرة أبي الفضل والإمام الرضا عليهم السلام، وقال لي الإمام الرضا عليه السلام: كان من المقدّر أن تأتي إلى هذا العالم، ولكن سنعيدك بسبب توسّل الدكتورة، وستلدين بسلامة، كما ستقومين بنفسك بتربية هذا الطفل حتى يكبر! وقولي للدكتورة: نحن بانتظارك منذ سنتين، لمَ لا تأتين إلينا؟

عندها تقول الدكتورة: يا للعجب لقد نذرت منذ سنتين أن أتشرّف بزيارة الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد المقدّسة، ولكنّي لم أفِ بنذري بعد وكنت قد قصّرت وفرّطت...

يقول الدكتور: وبعد تلك الحادثة سارعت أختي إلى الوفاء بنذرها وتوجّهت إلى مشهد لزيارة الإمام الرضا عليه السلام.

[ملاحظة: تم نقل هذا الموضوع عن الكشكول الخطّيّ من تأليف حضرة العلاّمة آية الله السيّد محمّد الحسين الحسينيّ الطهراني رضوان الله عليه، الجزء الخامس عشر. و هذا الكشكول عبارة عن كتاباته الخطيّة المخطوطة التي لم تطبع زمن حياته رضوان الله عليه وهي تمثّل خلاصة مطالعاته وملاحظاته وتعليقاته على ما كان يقرؤه ويطالعه...]